برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعة** **الحلقة السابعة والعشرون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكدّ أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

وفي اللقاء الماضي تابع سليمان الحكيم الحديث عن مشورته العملية، فتكلّم أولاً عن تناقضات الحياة، وكيف يهلك الإنسان البار أحياناً بسبب برّه، بينما يعيش الشرير طويلاً. ثم وجّه نصيحته لكي لا يُغالي الإنسان في برّه وحكمته، ولا يُفرط في شرّه، لأن متّقي الله يتفادى التطرف في كليهما.

هل تعلم صديقي المستمع مدى أهمية الحكمة في حياة الإنسان؟ فعندما يكون المرء حكيماً يستطيع أن يعرف كيف يواجه أزمات الحياة، وأن يتخذ القرار الصحيح وفي الوقت المناسب، عندما يقف أمام مفترق طرق حاسم. ولقد عبّر سليمان الحكيم عن مدى فائدة الحكمة في حياتنا فقال: **« تدعم الحكمة الحكيم بالقوة أكثر من عشرة متسلطين في المدينة»** (الجامعة٧:١٩ التفسيرية). وبتعبير آخر إن التحلي بالحكمة، يجعل المرء قوياً، لا بل أقوى من عشرة زعماء متسلّطين في المدينة.

وكتب سليمان الحكيم عن هذا الموضوع في سفر الأمثال قائلاً: **« الحكيم يتسوّر مدينة الجبابرة ويُسقط قوة معتمدها»**(أمثال٢١:٢٢). وكتب أيضاً: **« الرجل الحكيم في عزٍّ وذو المعرفة متشدّد القوة»** (أمثال٢٤:٥). وكتب في سفر الجامعة يقول: **« الحكمة خير من القوة».** و **« الحكمة خير من أدوات الحرب»** (الجامعة٩:١٦، ١٨). تُرى ما هو سر قوة الحكمة؟ وهل الحكمة قوية إلى هذه الدرجة؟ حتى أنها أقوى من مدينة الجبابرة وتُسقط قوة معتمدها؟ وهل هي حقاً خير من القوة؟ وخير من أدوات الحرب؟ وكيف يغدو الرجل الحكيم في عزٍّ؟ ويصبح ذو المعرفة متشدد القوة؟

هل تعلم مستمعي أن الإنسان الضعيف والجاهل هو الذي يطلب القوة ويسعى لحل مشاكله من خلالها؟ بينما الحكيم لا يحتاج إلى القوة؟ لأن الحكمة بحد ذاتها قوية جداً. فالحكمة تستطيع أن تحقق مبتغى الإنسان من خلال الحجة والبرهان والإقناع. وهذه أفضل من اللجوء إلى القوة. والأمر الآخر هو أن الحكيم هو صاحب دهاء أو حنكة، يستطيع أن يقهر بحكمته أقوى الأقوياء. ولهذا نصح المخلص المسيح تلاميذه قائلاً: **« كونوا حكماء كالحيات، وبسطاء كالحمام»** (بشارة متى١٠:١٦ب). لأن الحكمة الحقيقيـــة

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

تنتصر في النهاية، وتغلب عن طريق حكمتها.

والحكمة مطلوبة في حياتنا العملية، فعندما يقف الإنسان أمام عدة خيارات، عليه أن يختار من بينها الأمر الصحيح. فإذا تحلّى بالحكمة يستطيع أن يقرر ما هو الخيار الأنسب بالنسبة له. بينما الذي يفتقد الحكمة يجد صعوبة بالغة في قراره، وغالباً ما يتخذ القرار الخاطئ، والذي يقوده إلى الفشل. لهذا نجد سليمان الحكيم في سفر الأمثال يطلب من الإنسان أن يبحث عن الحكمة ويسعى إليها، كسعيه وراء الكنوز الثمينة. ثم مدح الإنسان الذي يجد الحكمة، لأن ثمنها يفوق اللآلئ، إذ يجد فيها الإنسان راحة النفس وينجح في حياته.

هل تطلب مستمعي الحكمة؟ وهل تسعى وراءها؟ وهل تعلم أين تجد الحكمة الحقة؟ إن المخلص المسيح هو الحكمة الحقة المذخّر فيه كل كنوز الحكمة والعلم. فهل تراك تؤمن بهذا المخلص الفريد؟ وهل أنت مستعد أن تضحّي بكل شيء في سبيل الحصول على كنز الخلاص الذي لا يقدّر بثمن؟

صديقي المستمع، هل تظن أنك إنسان صالح؟ وهل تعتقد أن صلاحك هذا يجعلك لا تفعل الشر؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: **« لأنه لا إنسان صدّيق في الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ»** (الجامعة٧:٢٠) لعل الحقيقة الواضحة كما تخبرنا كلمة الله الحيّة، هي أنه لا يوجد إنسان صالح، « **إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (**رومية٣:٢٣**)**. فمهما ادّعى الإنسان أنه صالح وبار، ومهما حاول أن يكون تقيّاً، فلا بدّ له أن يُخطئ. إذ لا وجود لإنسان كامل، ولا أحد يقدر أن يتجنب الخطيئة.

ولهذا كتب الرسول يوحنا من رسل المسيحية الأوائل قائلاً: **« إن قلنا أنه ليس لنا خطيّة نُضلُّ أنفسنا وليس الحق فينا. إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كل إثم»** (١يوحنا١:٨و٩). أي على كل إنسان أن يعترف بخطاياه، ويأتي إلى الله تائباً عنها حتى ينال الغفران.

تحدّث المخلص المسيح لقوم واثقين بأنفسهم أنهم أبرار ويحتقرون الآخرين بهذا المثل فقال: **« إنسانان صعدا إلى الهيكل ليصلّيا واحد فريسي والآخر عشّار. أمّا الفريسي فوقف يصلّي في نفسه هكذا. اللهمّ أنا أشكرك أني لست مثل باقي الناس الخاطفين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشّار. أصوم مرّتين في الأسبوع وأعشّر كل ما أقتنيه. وأما العشّار فوقف من بعيد لا**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربيه ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء. بل قرع على صدره قائلاً: اللهمّ ارحمني أنا الخاطئ» وهنا علّق المسيح قائلاً: **« أقول لكم إن هذا نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك. لأن كل من يرفع نفسه يتّضع، ومن يضع نفسه يرتفع»** (بشارة لوقا١٨: ١٠-١٤).

يقدّم لنا هذا المثل الذي تحدّث به المخلص المسيح أوضح صورة عن الناس الذين يظنون بأنفسهم أنهم أناس صالحون ولا يفعلون الشر. وقد كان الفريسيون اليهود من هؤلاء الناس في زمن المسيح. إذ كانوا يفتخرون بأنفسهم متكبرين، ويحتقرون الآخرين، حتى في صلاتهم لله.

لكن العشّارين وهم جباة الضرائب الظالمون، يقرّون بأنفسهم أنهم أناس خطاة. ولهذا صلّى العشّار طالباً من الله أن يغفر خطاياه. وكانت النتيجة أن سمع الله لصلاته وغفر خطاياه. وأنت صديقي هل تصلّي مع العشّار قائلاً: اللهم ارحمني أنا الخاطئ؟ وهكذا تنال الغفران عن خطاياك وتصبح من أولاد الله. لقد أرسل الله المخلص المسيح لكي يأخذ عقاب خطاياك بموته على الصليب عوضاً عنك، فهل تراك تتوب عن ذنوبك وتؤمن بهذا المخلص الفريد، فتنال الغفران وتنجو من العقاب الأبدي؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service